قرار إنشاء المركز الوطني للمومياوات لا يزال حبراً على ورق منذ سنوات

الطويلة.. موطن المومياوات والمقابر الصخرية

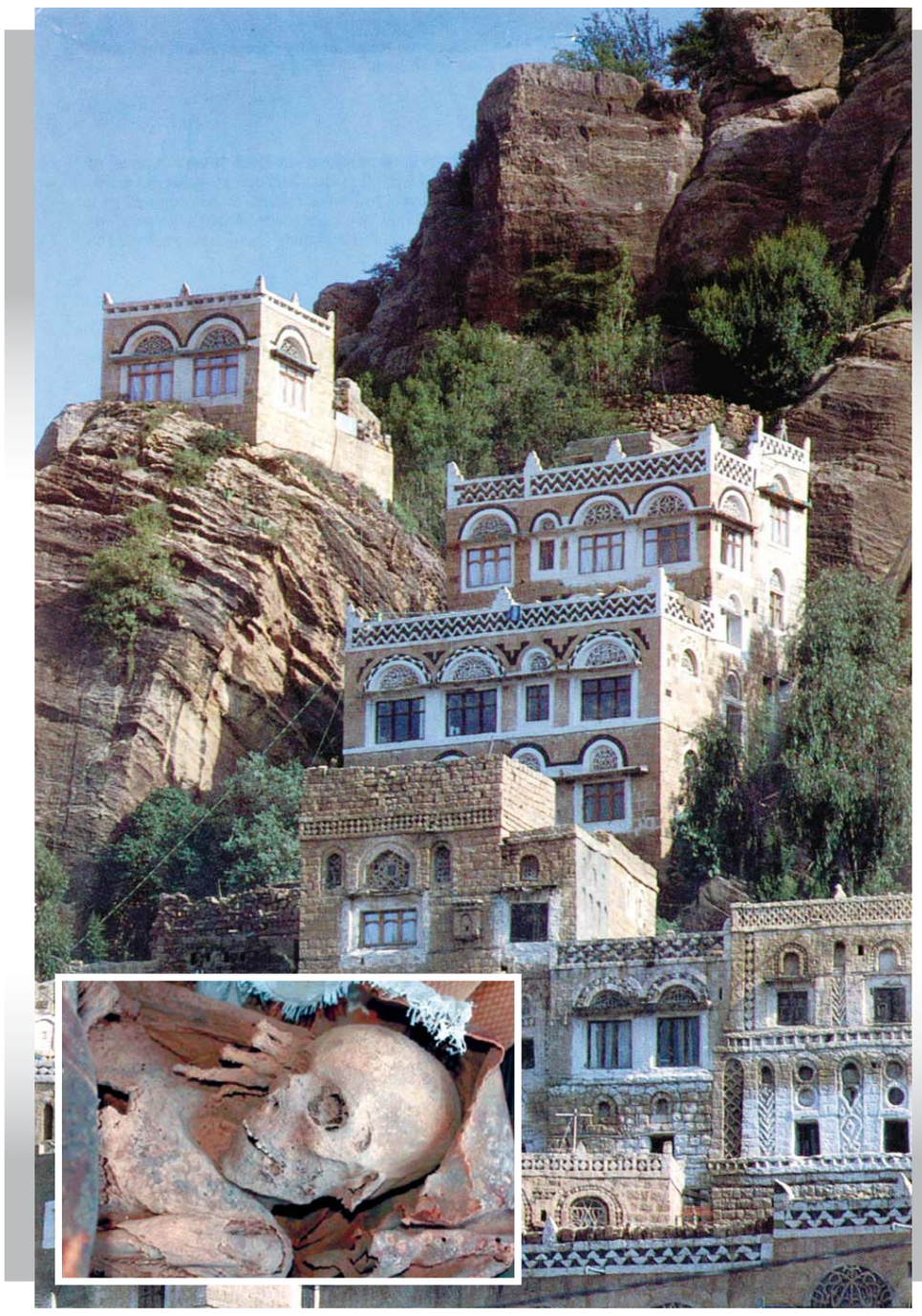

■ نائب مدير آثار المحويت: بقاء المومياوات في مقابرها يضمن ديمومتها ويحميها من العبث وعدم الاهتمام

□.. قد لا تكون المدينة الوحيدة في محافظة المحويت التي تنتمي إلى عقود زمنية غابرة وتحتضن بين جنباتها الكثير من عوامل الحضارة والتاريخ فمدينة الطويلة التي تقع في محافظة المحويت تمتلك الكثير من المدن التاريخية ذات السمات القديمة ولعل أهمها شبام كوكبان ، كوكبان ، المصنعة بيد أن مدينة الطويلة تتميزعن باقي مدن المحويت التاريخية بأنها تملك عوامل أخرى إضافية فضلا عن فرادة منازلها ومبانيها القديمة وجمال معمارها ونقوشها والطبيعة الخلابة التي توفرها نوافذها وأسطحها فهي تطل على واد سحيق ذي هواء عليل وفضاء فسيح واخضرار منقطع النظير والجميل أن نمط المعمار القديم القائم على الأحجار القوية لا يزال هذا النمط يستخدم من قبل الأهالي في المدينة حتى الوقت الحاضر ولهذا قد يجد الإنسان العادي صعوبة في التفريق بين المعمار القديم والحديث وهو ما يميز المتخصص الذي يملك دراية كافية بخصائص ومميزات البناء القديم.

وفي الأسطر القليلة التالية نحاول إبراز بعض الجوانب والحضارية والخصائص الجمالية والتاريخية لهذه المدينة القديمة.

استطلاع/ عبدالباسط النوعة

■ السوق القديم نموذج فريد ومتميز للأسواق الشعبية في اليمن

تعددت الزيارات التي قمنا بها إلى مدينة الطويلة وفي كل زيارة كنا نكتشف المزيد من الأشياء التي كانت خافية عنا والتي تتحدث بمجملها عن أصالة وعراقة المدينة وما تمثله من أهمية حضارية وتاريخية وأبرز ما تحتاجه لكي تقوم بممارسة هذا الدور والعمل مع غيرها من المدن التاريخية التي من المحافظة واليمن عموما من أجل التعريف بالحضارة اليمنية التي لا نبالغ إذا قلنا أنها من أعرق حضارات العالم ولعل المدن التاريخية ومنها الطويلة تمثل أبرز الأمثلة الحية على ذلك وربما لا نستطيع التحدث عن خصائص المعمار في هذه المدينة لأن مثل هذا الحديث يحتاج إلى أكاديمي أو متخصص ولكن سنحاول توضيح خصائص المدينة سياحيا فمعمار المدينة يقوم على الأحجار وهو يتكون من طوابق متعددة وتزين هذه المباني بالزخارف التي توجد عادة بجوار القمريات ذات الألوان المختلفة أو توجد كفواصل بين طابق وآخر وهو ما زاد هذه المباني جمالا ورونقا فالزخارف والنقوش الحجرية بالإضافة إلى النوافذ التي تعتبر أكبر من النوافذ التي تعودنا رؤيتها في بعض المدن التاريخية أمثال صنعاء القديمة أو زبيد أو شبام حضرموت بالإضافة إلى القمريات لكنها شكلت نسيجا جماليا رائعا والمدينة بكاملها مرصوفة بأحجار الحبش باستثناء أجزاء تقع منازلها على ظهر الجبل الشامخ الذي يطل عليها وهذا الجبل تتشكل قمته كهيئة طير يفرد جناحيه كأنه يحلق في السماء.

ويقول الأخ محمد راجح نائب مدير عام الآثار بمحافظة المحويت وأحد أبناء هذه المدينة أن الأجيال السابقة تروي بعض الأحاديث عن هذا الجبل حيث يقال في إحدى هذه الروايات أن هذا الجبل كان يحتضن على إحدى قممه الشامخة قلعة شامخة كانت منيعة وحصينة جدا فالجبل يتكون من قمم متعددة.

نموذج للسوق القديم

● ولعل أبرز معالم المدينة الهامة يتمثل في سوقها القديم الذي يتكون من عدة دكاكين (حوانيت) ذات عقود حجرية وهي متواجدة بجوار بعض صفين متقابلين مع بعضهما كما هو الحال في الكثير من الأسواق القديمة في شتى المدن التاريخية اليمنية وكغيره من الأسواق القديمة يعاني هذا السوق من تجافي وتراجع أهميته بعد عزوف الباعة والمشترين عنه وتحولهم إلى أماكن أخرى تاركين وراءهم هذا السوق يعاني الفراغ والوحدة باستثناء بعض الدكاكين التي يصر أصحابها على الوفاء لهذا السوق الذي طالما واساهم ووفر لهم وسائل الرزق.

ويؤكد راجح أن بعض السياح الايطاليين جاءوا لزيارة المدينة والتجول بين مختلف أزقتها وشوارعها وعندما زاروا هذا السوق اعجبوا به كثيرا فقام أحدهم بعد عودته إلى بلاده بعمل نموذج مصغر لهذا السوق ووضعه على أحد المتاحف الهامة لديهم.

بعثة فرنسية تدرس المومياوات

● لعل أبرز ما يميز هذه المدينة بل والمناطق التابعة لها فالطويلة مديرية تتبعها الكثير من القرى والمناطق وفي أجزاء وأنحاء مختلفة من هذه المناطق توجد العديد من المقابر الصخرية التي تحوي بين جنباتها الكثير من المومياوات الهامة ولذلك تعتبرالطويلة أهم وأبرز موطن للمومياوات في اليمن ولهذا أعلن عن إنشاء المركز الوطني في هذه المدينة وهو المركز الأول ليس على مستوى اليمن فقط بل على مستوى الجزيرة العربية ، وتم اختيار أحد المباني القديمة الواقعة على أحد أطراف السوق القديمة ليكون مخصصا لإقامة هذا المركز وعقب الإعلان من قبل وزارة الثقافة عن إنشاء هذا المركز زارت بعثة أثرية فرنسية اليمن وعملت لمدة ثلاثة أيام متواصلة على عدد من المومياوات الموجودة في مدينة الطويلة والتي تم استخراجها بطرق مختلفة معظمها عشوائية وتم وضعها في المبنى المخصص لإقامة المركز حيث وضعت داخل حقائب حديدية وكانت هذه المومياوات متناثرة الأجزاء وعملت البعثة على ترميمها وتحليلها وتفحصها وأخذت عينات من الكتان الذي تبقى لدراسته وفحصه في معامل إحدى الجامعات الفرنسية وقد رافق (الملحق السياحي) هذه البعثة التي قامت أيضا بتحديد أبرز الاحتياجات والمستلزمات التي يحتاج إليها المركز ولعل أبرز الكبتينات التي ستعرض فيها المومياوات والتي ينبغي أن تكون على مواصفات خاصة جدا كما قامت البعثة بزيارة بعض المقابر الصخرية الموجودة في بعض المناطق وقد عبر رئيس البعثة عن دهشته الكبيرة في قدرة الإنسان اليمني قديما على الوصول إلى تلك المقابر الواقعة على حواف وضواحي الجبال الشاهقة وهو الأمر الذي لايستطيع الإنسان في الوقت الحاضر الوصول إليها إلا عبر الطائرات.

وأكد رئيس البعثة أنه ينبغي دراسة كيف وصل الإنسان اليمني إلى تلك المقابر؟ وبمجرد الإجابة عن هذا السؤال يكون الاكتشاف قيما وبعدها يتم دراسة تاريخ وأهمية تلك المومياوات .

مقابر صخرية

● من جانبه أشار محمد راجح نائب مدير الآثار إلى أن بعثة بريطانية جاءت إلى الطويلة وزارت بعض المقاب الصخرية وبواسطة الحبال تمكن أحد أعضاء تلك البعثة من النزول إلى إحدى هذه المقابر وأخذ عينات صغيرة من إحدى المومياوات بهدف دراستها وفحصها.

موضحا أن هذا الأمر تم بحضوره حيث نزل مع ذلك الخبير إلى المقبرة .. مؤكدا أن نتائج تلك الدراسة لم تصل إلى الآن رغم مرور أكثر من عشر سنوات على أخذ البعثة البريطانية للعينة.

وهنا يقول رئيس البعثة الفرنسية أن النتائج التي ستسفر عنها الدراسة تحتاج إلى وقت كبير فالدراسة تأخذ وقتا طويلا كي يستطيع الباحثون من خلالها الوصول إلى نتائج هامة خاصة في مجال المومياوات وقد تأخذ عشرين سنة في بعض الحالات.

ومع أهمية الموضوع وأهمية المشروع الحضاري الرائد المتمثل في المركز الوطني للمومياوات وضرورة استخراج المومياوات الموجودة في المقابر الصخرية ووضعها في المركز ليراها العالم أجمع إلا أن الخطوات التنفيذية لإنشاء هذا المركز الذي أعلن عن إنشائه قبل سنوات عديدة وإلى الآن المشروع لا يزال حبرا على ورق باستثناء المكان الذي خصص للمشروع والذي لا يزال كما هو فكم نحتاج من السنوات لإتمام وإكمال هذا المشروع الهام؟

ويضيف الأخ محمد راجح أن مكتب الآثار يتابع بشكل مستمر ويقوم بالرقابة الدائمة والمستمرة على المقابر الصخرية خوفا من عبث العابثين خاصة بعد أن سجلت كثير من حالات الاعتداء على المقابر والمومياوات وهذا يتطلب الكثير من الوقت والجهد خاصة أن الأماكن تقع فيها المقابر الصخرية كثيرة ومتباعدة وفي أماكن تمتاز بوعورة طرقها وصعوبة الوصول إليها إلا أن العمل يمتاز بالجهد الذاتي الذي ينبع من الحرص على الحفاظ على هذه الثروة الحضارية الهامة وإذا ما تم إنشاء المركز وتجهيزه بما يحتاج إليه لضمان حماية المومياوات والحفاظ عليها سيتم مباشرة الشروع في تنفيذ الخطوات اللازمة لاستخراج المومياوات من المقابر الصخرية وإيداعها في المركز ليشاهدها العالم أجمع أما إذا ظل الوضع كما هو ولم يتم تجهيز المركز فبقاء المومياوات في مقابرها على حواف الجبال أفضل بكثير من إخراجها ووضعها على كراتين أو حقائب تؤدي بعدها ومع مرور فترة من الزمن إلى الاندثار والتحلل.

توجد بعض المومياوات في المتحف الوطني بصنعاء وهذه المومياوات لا يزال البعض منها بحالة جيدة إلا أن جميع هذه المومياوات تفتقر إلى أبسط أساليب التعامل الحضاري اللائق بهكذا ثروة قومية وإنسانية فقد تم تجميعها في إحدى غرف المتحف الصغيرة على الأرض بجوار بعضها والروائح الكريهة تنبعث منها ولا توجد لدى إدارة المتحف الامكانيات الكفيلة بتوفير أبسط أنواع الأساليب التي تحتاج إليها المومياوات والمعالجات الكفيلة ببقائها على هيئتها وهي مخزونة وغير معروضة فإذا كانت الإمكانيات غير متوفرة لضمان التخزين المناسب وهي تحتاج إلى إمكانيات ضئيلة لذلك فكيف إذا أردنا أن يتم عرض تلك المومياوات وهو ما يتطلب إمكانيات هائلة.

وهنا نقول أليس من الأشرف لتلك المومياوات والأفضل لها إذا ما ظلت قابعة في أماكنها على حواف الجبال وجوف الأرض حتى يأتي من يقدرها ويوفر لها عوامل الحفاظ والديمومة ويعرف أهميتها ومكانتها ويتعامل معها كثروة حضارية وإنسانية وإلى أن يحين الوقت لا يضير المقابر التي تحتضن المومياوات سواء كانت بطون الأرض أو حواف الجبال أن تستمر في حضانتها لتلك المومياوات سنوات أخرى بعد أن حافظت عليها ورعتها مئات السنين.

وأسفل المدينة وبجوار الطريق الاسفلتي الذي يؤدي إلى مركز محافظة المحويت توجد إحدى الصخور العملاقة وقد نحتت من داخلها لتصبح ملجأ لعابري السبيل ووقاية للناس من زخات المطر ولهب الشمس حيث نحتت على هذه الصخرة غرفة تتسع لعدد من الأشخاص ويبلغ متوسط مساحتها ٣×٣ أمتار تقريبا ولهذه الصخرة باب صغير يتسع لدخول شخص وتوجد أعلى هذه الصخرة بركة صغيرة منحوتة قيل أنها كانت ولا تزال بمثابة خزان للمياه يتغذى من مياه الأمطار.

حول العالم

متابعة/ عبدالسلام تامة

زيادة حجم السياحة الخليجية الوافدة للدوحة ١٥٠٪ خلال ٢٠١١م

□.. كشف السيد أحمد النعيمي رئيس الهيئة العامة للسياحة القطرية عن زيادة حجم السياحة الخليجية الوافدة للدوحة بنسبة ١٥٠٪ منذ بداية العام الجاري، حسبما أوردت صحيفة الشرق. وبين النعيمي أن هذه الزيادة تعد مؤشرا قويا على استمرا ر الدوحة في تعزيز موقعها كوجهة للسياحة العائلية الخليجية. وأوضح النعيمي في تصريحات لممثلي وسائل الإعلام أن صناعة السياحة المحلية تشهد انتقالا تدريجيا نحو تعزيز مفهوم السياحة الترفيهية، فخلال السنوات الماضية ظلت سياحة الأعمال والمؤتمرات والمعارض تتصدر الواردات السياحية وركزت معظم خطط الترويج السياحي على الترويج للفعاليات الترفيهية لجزء مكمل لسياحة الأعمال والمؤتمرات والسياحة الرياضية.

تركيا تفوز بـ ١٥ جائزة للسياحة في أوروبا

فازت تركيا بـ ١٥ جائزة في مسابقة «ورلد ترافيل اووردز» للقارة الأوروبية، بينما فازت فرنسا بجائزة أفضل فندق، وسويسرا بجائزة أفضل مطار، وألمانيا بجائزة أفضل شركة طيران.

وكانت تركيا قد نظمت أخيرا مسابقة الجائزة العالمية للسفر للمنطقة الأوروبية وفازت خلالها بنحو ١٥ جائزة منها: جائزة أفضل مصيف «أولودينيز» وأفضل مقصد سياحي لرحلات الكروز «ازمير» وأفضل مقصد للنوادي الصحية «ماردان بلاس» وأفضل فندق «فندق العثمانيين».

الصين : اكتشاف ما يزيد عن ٤ آلاف قطعة أثرية

اكتشفت ٤٢٠٠ قطعة من الأدوات الحجرية يدوية الصنع في موقع لآثار الإنسان القديم في مدينة أردوس بمنطقة منغوليا الداخلية شمال الصين. ويعود تاريخ هذه الأدوات الحجرية إلى ما قبل ٤٠ ألفا إلى ٧٠ ألف سنة أي تنتمي إلى المرحلة المتوسطة والمتأخرة من العصر الحجري القديم.

ويقع هذا الموقع في مجرى نهر موسمي بمدينة أردوس. وقد شرع علماء الآثار في القيام بالحفريات الاثرية به منذ شهر ابريل العام الجاري.

ورأى العلماء بعد قيامهم بتحليل الأدوات الحجرية التي تم اكتشافها، أنها تشتمل على ثلاثة أنواع ، وهى النواة الحجرية والألواح الحجرية والأدوات.

واكتشف العلماء عدة مجموعات من المنتجات الحجرية في الطبقة الثانية والطبقة السادسة من طبقات الأرض بالموقع الأثرى ، وهذا يثبت أنه قد استخدم الإنسان القديم هذا الموقع لصنع الأدوات الحجرية.

والى جانب ذلك، تم اكتشاف أكثر من ٣٤٠٠ وحدة من أحافير الحيوانات القديمة فى الموقع. وقال العلماء انها تتمتع بميزات عشبية.